جُمْهُوْرِيَّةُ الْعِرَاقِ
ديوانُ الوقفِ الشِيعيّ

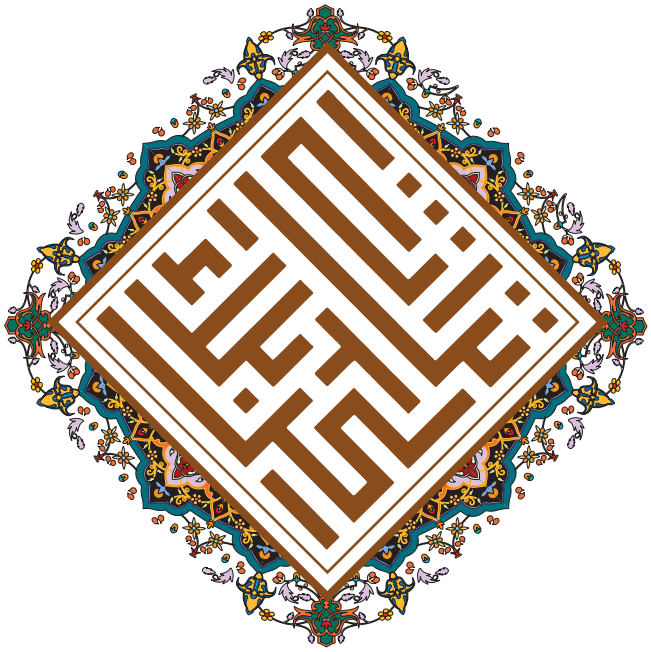

مَجَلَّةٌ فَصْلِيَّةٌ مُحَكَّمَةٌ

تُعْنى بِالتُراث الكَربَلائي

مُجَازَةٌ مِنْ وزَارَةِ التَّعْلِيْمِ الْعَالِي وَالْبَحْثِ الْعِلْمِيِّ

مُعْتَمَدَةٌ لِأَغْرَاضِ التَّرْقِيَةِ الْعِلْمِيَّةِ

تصدر عن:
العتبة العباسيّة المقدّسة
قسم شؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة
مركز تراث كربلاء

السنة الحادية عشرة/ المجلَّد الحادي عشر/ العددان الأول والثاني (٣٩-٤٠)
ذو الحجّة ١٤٤٥هـ/ حزيران ٢٠٢٤م

كربلاء المقدسة – جمهورية العراق

ردمد: ٢٣١٢-٥٤٨٩

ردمد الالكتروني: ٢٤١٠-٣٢٩٢

الترقيم الدولي: ٣٢٩٧

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية ١٩٩٢ لسنة ٢٠١٤

رقم الجوال: ٠٧٧٢٩٢٦١٣٢٧

Web: http://Karbalaheritage.alkafeel.net

E. mAil: turAth@AlkAfeel.net

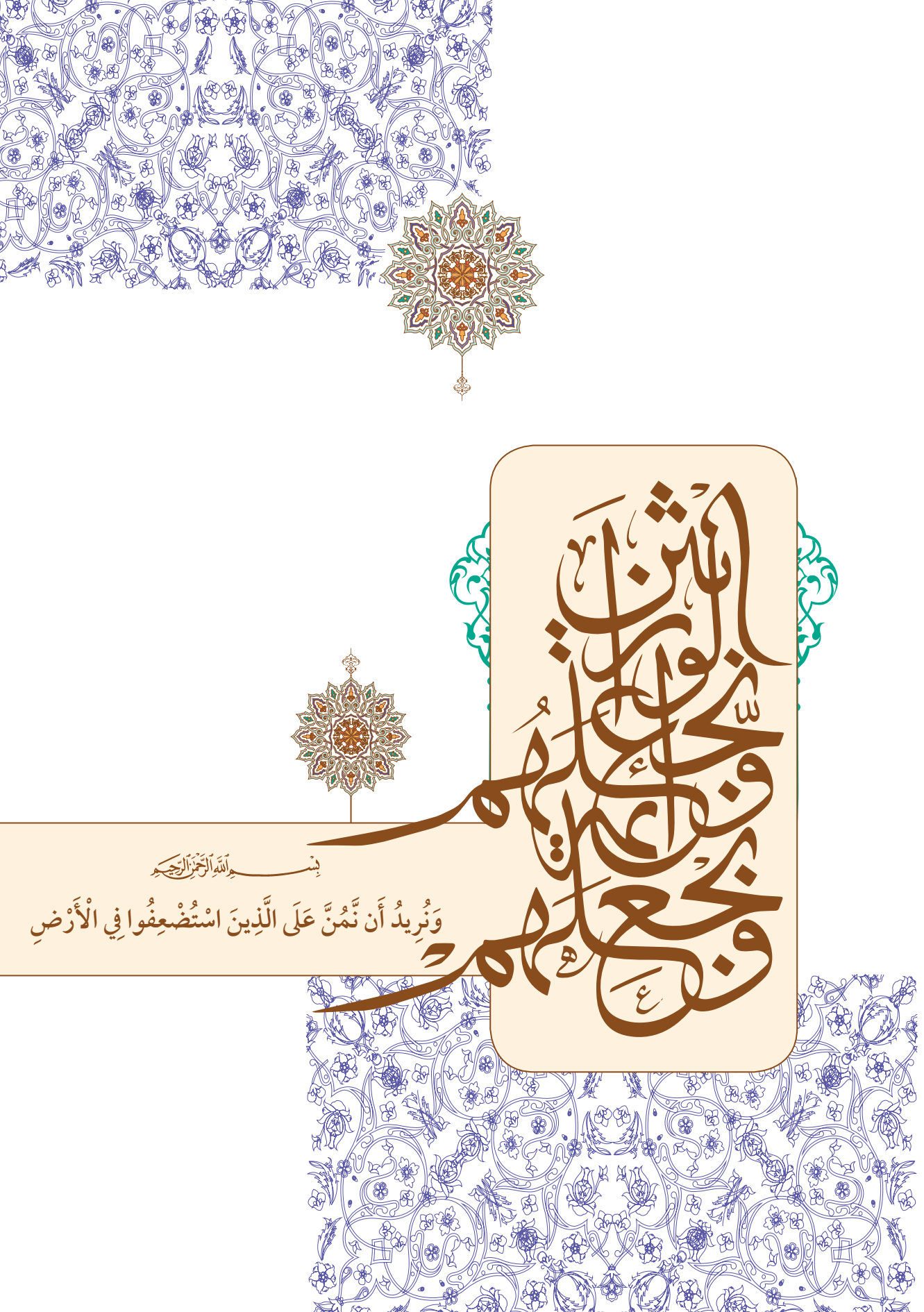
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ
وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ
ونجعلهم

المشرف العام

سماحة السيّد أحمد الصافي

المتولي الشرعي للعتبة العباسيّة المقدّسة

المشرف العلمي

الشيخ عمّار الهلالي

رئيس قسم شؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة في العتبة العباسيّة المقدسّة

رئيس التحرير

د. إحسان علي سعيد الغريفي (مدير مركز تراث كربلاء)

مدير التحرير

أ. د. فلاح رسول الحسيني (كلية التربية للعلوم الإنسانيّة/ جامعة كربلاء)

سكرتير التحرير

م.د. اكسم احمد فياض

مدقق اللغة العربية

أ.د. فلاح رسول الحسيني (كلية التربية للعلوم الإنسانيّة/ جامعة كربلاء)

م.د. حيدر فاضل العزاوي (وزارة التربية/ مديرية تربية كربلاء)

مدقق اللغة الانكليزية

م. م. إياء الدين حسام عباس (جامعة كربلاء/ كلية التربية للعلوم الإنسانيّة)

الإدارة المالية والموقع الإلكتروني

وليد جاسم سعود

الهيأة التحريرية

الشيخ مسلم الشيخ محمد جواد الرضائي (أستاذ في الحوزة العلمية/ النجف الأشرف)

الشيخ محمد حسين الواعظ النجفيّ (الحوزة العلميّة/ قم المقدّسة)

أ.د. مشتاق عباس معن (كلية التربية/ ابن رشد/ جامعة بغداد)

أ. د. علي خضير حجي (كلية التربية/ جامعة الكوفة)

أ.د. إياد عبد الحسين الخفاجي (كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة كربلاء)

أ. د. علي كسار الغزالي (كلية التربية للبنات/ جامعة الكوفة)

أ.د. عادل محمد زيادة (كلية الآثار/ جامعة القاهرة)

أ.د. حسين حاتمي (كلية الحقوق/ جامعة اسطنبول)

أ.د. تقي عبد الرضا العبدواني (كلية الخليج/ سلطنة عمان)

أ.د. إسماعيل إبراهيم محمد الوزير (كلية الشريعة والقانون/ جامعة صنعاء)

أ.د. زين العابدين موسى جعفر (كلية الآداب/ جامعة بغداد)

أ.د. علي طاهر تركي الحلي (كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة كربلاء)

أ.د. محمد حسين عبود (كلية العلوم الإسلامية/ جامعة كربلاء)

أ.د. حميد جاسم الغرابي (كلية العلوم الإسلامية/ جامعة كربلاء)

أ.د. ضرغام كريم كاظم الموسوي (كلية العلوم الإسلامية/ جامعة كربلاء)

أ.م.د. حيدر عبد الكريم حاجي البناء (جامعة القرآن والحديث/ قم المقدسة)

أ.م.د. محمد علي أكبر (كلية الدراسات الشيعية/ جامعة الأديان والمذاهب/ إيران)

أ.م.د. فلاح عبد علي سركال (كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة كربلاء)

م.د. اكسم احمد فياض(جامعة وارث الأنبياء/ كلية العلوم الاسلامية)

قواعد النشر في المجلة

تستقبل مجلة تراث كربلاء البحوث والدراسات الرصينة على وفق القواعد الآتية:

١- يشترط في البحوث أو الدراسات أن تكون على وفق منهجية البحث العلمي وخطواته المتعارف عليها عالميًا.

٢- يقدم البحث مطبوعًا على ورق A٤، وبنسخ ثلاث مع قرص مدمج (CD) بحدود (٥٠٠٠ - ١٠٠٠٠) كلمة بخط (simblified ArAbic) على أن ترقم الصفحات ترقيمًا متسلسلًا.

٣- تُقبل النصوص المحققة لمخطوطات كربلاء، على أن تكون محققة على وفق المناهج المتعارف عليها، وأن تتضمن مقدّمة تحقيق (دراسة) يذكر فيها الباحث المنهج المعتمد ومواصفات النسخة المعتمدة ومصدرها، ويرفق مع العمل المحقق صورة المخطوطة المعتمدة كاملةً، على أن لا يتعدى عدد الكلمات ١٨,٠٠٠ كلمة.

٤-تقديم ملخّص للبحث باللغة العربية، وآخر باللغة الإنكليزية، كلّ في حدود صفحة مستقلة على أن يحتوي ذلك عنوان البحث، ويكون الملخص بحدود (٣٥٠) كلمة.

٥- أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على عنوان واسم الباحث/ الباحثين، وجهة العمل، والعنوان الوظيفي، ورقم الهاتف، والبريد الألكتروني مع مراعاة عدم ذكر اسم الباحث أو الباحثين في صلب البحث أو أي إشارة إلى ذلك.

٦- يشار إلى المراجع والمصادر جميعها بأرقام الهوامش التي تنشر في أواخر البحث، وتراعى الأصول العلمية المتعارفة في التوثيق والإشارة بأن

تتضمن: اسم الكتاب، اسم المؤلف، اسم الناشر، مكان النشر، رقم الطبعة، سنة النشر، رقم الصفحة، هذا عند ذكر المرجع أو المصدر أول مرة، ويذكر اسم الكتاب، ورقم الصفحة عند تكرّر استعماله.

٧- يزوَّد البحث بقائمة المصادر والمراجع منفصلة عن الهوامش، وفي حالة وجود مصادر ومراجع أجنبية تُضاف قائمة المصادر والمراجع بها منفصلة عن قائمة المراجع والمصادر العربية، ويراعي في إعدادهما الترتيب الألفبائي لأسماء الكتب أو البحوث في المجلات.

٨- تطبع الجداول والصور واللوحات على أوراق مستقلّة، ويشار في أسفل الشكل إلى مصدرها، أو مصادرها، مع تحديد أماكن ظهورها في المتن.

٩- إرفاق نسخة من السيرة العلمية إذا كان الباحث ينشر في المجلة للمرة الأولى، وأن يشير فيما إذا كان البحث قد قُدّم إلى مؤتمر أو ندوة، وأنه لم ينشر ضمن أعمالهما، كما يشار إلى اسم أية جهة علمية، أو غير علمية قامت بتمويل البحث، أو المساعدة في إعداده.

١٠-أن لا يكون البحث منشورًا وليس مقدّمًا إلى أيَّة وسيلة نشر أخرى.

١١- تعبر جميع الأفكار المنشورة في المجلة عن آراء كاتبيها، ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر جهة الإصدار، ويخضع ترتيب الأبحاث المنشورة لموجبات فنية.

١٢- تخضع البحوث لتقويم سري لبيان صلاحيتها للنشر، ولا تعاد البحوث إلى أصحابها سواء أقبلت للنشر أم لم تقبل، وعلى وفق الآلية الآتية:

أ. يبلغ الباحث بتسليم المادة المرسلة للنشر خلال مدة أقصاها أسبوعان من تاريخ التسلّم.

ب. يخطر أصحاب البحوث المقبولة للنشر بموافقة هيأة التحرير على نشرها وموعد نشرها المتوقّع.

جـ. البحوث التي يرى المقومون وجوب إجراء تعديلات أو إضافات عليها قبل نشرها تعاد إلى أصحابها، مع الملاحظات المحددة، كي يعملوا على إعدادها نهائيًا للنشر.

د. البحوث المرفوضة يبلغ أصحابها من دون ضرورة إبداء أسباب الرفض.

هـ. يشترط في قبول النشر موافقة خبراء الفحص.

و. يمنح كلّ باحث نسخة واحدة من العدد الذي نشر فيه بحثه، ومكافأة مالية مجزية.

١٣- يراعى في أسبقية النشر:

أ- البحوث المشاركة في المؤتمرات التي تقيمها جهة الإصدار.

ب- تاريخ تسليم البحث لرئيس التحرير.

ج- تاريخ تقديم البحوث التي يتم تعديلها.

د- تنويع مجالات البحوث كلما أمكن ذلك.

١٤- ترسل البحوث على البريد الإلكتروني للمجلة :

(turath@alkafeel.net)

أو على موقع المجلة:

http: / /karbalaheritage.alkafeel.net /

او موقع رئيس التحرير:

drehsanalguraifi@gmail.com

أو تُسَلَّم مباشرةً إلى مقرِّ المجلة على العنوان الآتي:

(العراق/ كربلاء المقدسة/ المدينة القديمة/ باب الخان/ مُجَمَّع الامام الصادق لأقسام العتبة/ الطابق الخامس).

بسم الله الرحمن الرحيم

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education & Scientific Research
Research & Development

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

"معا لمساندة قواتنا المسلحة الباسلة لدحر الارهاب"

الرقم :ب ت ٤ / ٩٨١٤
التاريخ : ٢٠١٤/١٠/٢٧

No:
Date:

" معا لمساندة قواتنا المسلحة الباسلة لدحر الارهاب"

العتبة العباسية المقدسة

م / مجلة تراث كربلاء

تحية طيبة..

استنادا الى الية اعتماد المجلات العلمية الصادرة عن مؤسسات الدولة ، وبناءاً على توافر شروط اعتماد المجلات العلمية لأغراض الترقية العلمية في **"مجلة تراث كربلاء"** المختصة بالدراسات والابحاث الخاصة بمدينة كربلاء الصادرة عن عتبتكم المقدسة تقرر اعتمادها كمجلة علمية محكمة ومعتمدة للنشر العلمي والترقية العلمية .

...مع التقدير

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

أ.د. غسان حميد عبد المجيد
المدير العام لدائرة البحث والتطوير وكالةً
٢٠١٤/١٠/

نسخة منه الى:
- قسم الشؤون العلمية/ شعبة التأليف والنشر والترجمة
- الصادرة

www.rddiraq.com
Emailscientificdep@rddiraq.com

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة العدد

الشَّمْعَةُ الحادية عشرة

الحمـدُ للـهِ الأَوَّلِ بلا أَوَّل كان قبلَـه، والآخر بلا آخر يكـون بعده، الذي قَصُـرتْ عـن رؤيتهِ أبصـار الناظرين، وعجزتْ عـن نَعتهِ أوهـامُ الواصفين، فتبَـارَكَ اللـهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ، والصَّلاةُ والسَّـلامُ عَلَى النَّبـيِّ الأمجدِ المحمودِ الأحمدِ أبي القاسمِ مُحمّد، وعَلَى آلِ بيتهِ الطَّيبينَ الطَّاهرينَ.

أَمَّـا بعـدُ؛ فإننا نضـعُ بين يـدي القـارئ الكريم العـددَ المزدوجَ التاسـعَ والثلاثيـن، والأربعين من مجلَّةِ تُراثِ كربلاء، وهـو العددُ الأوّلُ والثاني من المجلّد الحادي عشـر، للسـنةِ الحادية عشـرة من عُمْر المجلَّة، فقد سـارتْ ولله الحمـد بِخُطًى ثابتةٍ في اسـتنطاقِ تاريخِ كربلاءَ وتُراثِهـا الثرِّ الذي ضمَّ الجوانب العلميّة والأدبيّة والاجتماعيّة، وغيرها، كاشـفةً عن هويةِ المجتمع الكربلائي وتُراثهِ العلمي الذي نقش اسمه في صفحات التاريخ، حاملًا شعلة سـيّد الشهداء الإمام الحسـين عليه السلام على مرِّ الليالي والأيام، ومرّحبًا بملايين الزائريـن الذين تهفـو أَفئدتهم لزيارة مرقده الشـريف، فيتوافـدون على هذه المدينـة المقدّسـة من كُلِّ فجٍّ عميـق حاملين معهم ثقافـاتٍ مختلفةً وعلوماً مُتعدِّدةً أَسـهمت في رفع المسـتوى العلميّ والحضاري لهذه المدينة، وبعد أَنْ أُنشِـئت الحـوزات الدينيّة، والمدارس العلمية، وحلقـات الدرس، توافد الطـلّاب عليها من مختلف بقـاع العالم، ولَمعَ في سـمائها نخبةٌ من العلماء والفضلاء أمثال الوحيدِ البهبهانيّ، والشيخِ جعفر كاشف الغطاء، والميرزا أبي

القاسم القمّيّ صاحب القوانين، والسيِّد عليّ الطباطبائيّ صاحب الرياض، والسيّد محمد المجاهد، وغيرهم ممّن خدم العلمَ والدينَ والمذهب، أولئك الأعلام الذين لَمْ تُستَقصَ جميع علومهم بالبحث والدراسة والتّنقيب.

ولهذا أَصبحَتْ أَمام المجلّة أشواطٌ طويلةٌ لِقطعها -إنْ شاء الله تعالى- من أجلِ إظهار ما غاب من عُلومِهم، ودراسة وتوثيق ما تبقّى من تراثِ هذه المدينة المقدسة، وذلك بفضل ما تجود به أقلام قرّائها من الباحثين المهتمِّين بذلك التراث، فضلاً عن جهود الإخوة العاملين في مركز تراث كربلاء، الذين كانوا وما زالوا يرفدونها بالأبحاث والدراسات القيّمة، والتحقيقات الرصينة.

ولذلك يجدُ القارىء أَنَّ أبحاثَ هذا العدد قد اتّسمتْ بالتّنوُّعِ والتّعدُّدِ، فكان البحثُ الأوَّل دراسة في اعتبار رواية زيارة الأربعين متنًا وسندًا من أجل تأصيل تلك الزيارة المباركة وتوثيقها من ناحية المتن والسند، ودَرَسَ البحثُ الثاني المنهج التاريخيّ عند أحد أعلام كربلاء، وهو السيّد وليّ بن نعمة الله الحائريّ، في حين جاء البحثُ الثالث ليُسلِّطَ الضوءَ على كتابٍ كربلائيٍّ مَغمورٍ، وهو كتاب مشهد السبطين للسيِّد يوسف بن محمّد الحسينيّ اليزديّ، أمَّا البحث الرابع فقد وَثَّقَ مَعْلَمَاً من معالمِ مدينة كربلاء، وهو نهرُ الحسينيَّة من خلال ما جادت به كتابات الرحَّالة والمسؤولين الأجانب.

أمَّا من ناحية الجانب الأدبي فقد ضمَّ هذا العددُ بحثين أدبيَّينِ، مثَّلَ الأوَّلُ قِراءةً تَحليليةً لغديريَّة الشَّيْخِ الكفعميّ من ناحية أدائها الفنيّ، وتناول الثاني دراسة الأنا والآخر بين الحضور والغياب في قصيدةِ (قلبي لطول بعادكم يتفطَّر) للشاعر حسين بن مساعد الحائري، في حين جاء البحث الأخير ليدرسَ شخصيّة الشيخُ الكفعميّ بوصفهِ مُؤلّفًا ومخَتصِرًا وناسِخًا.

وأمّا في باب تحقيق التراث المخطوط فاخترنا لكم عَمليـنِ تحقيقيَّينِ؛

تعلّـقَ الأوّلُ بتفسـير سـورة الجنِّ من تفسـير (مفتـاح الجنان فـي حَلّ رموز القرآن) للشـيخ محمَّد صالـح البرغانيّ، وتنـاول الثاني (منظومـة الرضاع) للسيِّد العاملي صاحب مفتاح الكرامة.

وضـمَّ العددُ أيضاً بحثاً باللغة الإنكليزية، سـلّطَ الضوء على قضايا القرآن واللغة عند الشيخ الكفعمي.

وفـي الختام تُجـدِّدُ المجلّـةُ ترحيبَهـا بالباحثيـن الأكارم، وتدعوهم إلى رفدِهـا بالأبحـاث العلميَّة والأعمـال التحقيقيّـة التي تتنـاول تاريخ كربلاء وتراثها العلميِّ.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

رئيس التحرير

كلمة الهيأة التحريريةِ

رسالةُ المجلّة

لماذا التراث؟:

الحمدُ لله ربِّ العالمينَ والصَّلاةُ والسَّلامُ عَلَى أشرفِ الأنبياءِ والمرسلينَ سيِّدنا محمَّدٍ وآلِه الطَّاهرينَ المعصومينَ، أمَّا بعد:

فأصبحَ الحديثُ عن أهمّيّةِ التُّراثِ وضرورةِ العنايةِ بِهِ وإحيائِهِ ودراستِهِ من البدهيّاتِ التي لا يَحسُنُ إطالةُ الكلامِ فيها؛ فإنَّ الأمّةَ التي لا تُعنى بتراثِها ولا تكرّمُ أسلافَها ولا تدرسُ مآثرَهُم وآثارَهُم لا يُرجى لها مستقبلٌ بينَ الأممِ.

ومن ميّزاتِ تُراثِنا اجتماعُ أمرَينِ:

أولهما: الغنى والشموليّةُ.

ثانيهما: قلّةُ الدراساتِ التي تُعنى بـه وتبحثُ في مكنوناتِـه وتُبرزه، فإنّه في الوقت الذي نجد باقي الأممِ تبحثُ عن أيّ شيءٍ مادّيٍّ أو معنويٍّ يرتبطُ بإرثِها، وتُبرزُه وتُقيمُ المتاحفَ تمجيدًا وتكريمًا له، وافتخارًا به، نجدُ أمّتَنا مقصّرةً في هذا المجالِ.

فكم من عالمٍ قضى عمرَه في خدمةِ العلمِ والمجتمعِ لا يكادُ يُعرفُ اسمُه، فضلًا عن إحياءِ مخطوطاتِه وإبرازِها للأجيالِ، إضافة إلى إقامةِ مؤتمرٍ أو ندوةٍ تدرسُ نظريّاتِه وآراءَه وطروحاته.

لذلك كلّهِ وانطلاقًا من تعاليمِ أهلِ البيتِ عليهم السلام التي أمرتنا بحفظِ التراثِ إذ قالَ الإمامُ جعفرُ الصادق عليه السلام للمفضّلِ بنِ عمر: «اكتبْ وبثَّ علمَك في إخوانِك، فإنْ متَّ فأورث كتبَك بنيك»، بادرت الأمانةُ العامّةُ للعتبةِ

العبّاسيّةِ المقدّسةِ بتأسيسِ مراكزَ تراثيّةٍ متخصّصةٍ، منها مركزُ تراثِ كربلاءَ، الذي انطلقت منهُ مجلّةُ تراثِ كربلاءَ الفصليّةُ المحكّمةُ، التي سارت بخطىً ثابتةٍ غطّتْ فيها جوانبَ متعددة من التراثِ الضخمِ لهذهِ المدينةِ المقدّسةِ بدراساتٍ وأبحاثٍ علميّةٍ رصينةٍ.

لماذا تراثُ كربلاء؟:

إنَّ للاهتمامِ والعنايةِ بتراثِ مدينةِ كربلاء المقدّسةِ منطلقينِ أساسيّينِ:

مُنطلَقٌ عامٌّ، يتلخّص بأنّ تراثُ هذهِ المدينةِ شأنُه شأنُ بقيّةِ تراثِنا ما زالَ به حاجةٍ إلى كثيرٍ من الدراساتِ العلميّةِ المتقنةِ التي تُعنى به.

مُنطلَقٌ خاصٌّ، يتعلق بهذهِ المدينةِ المقدّسةِ، التي أصبحتْ مزارًا بل مقرًّا ومُقامًا لكثيرٍ من محبّي أهلِ البيتِ عليهم السلام، منذُ فاجعةِ الطفِّ واستشهادِ سيِّدِ الشهداءِ سبطِ رسولِ الله صلى الله عليه وآله الإمامِ أبي عبدالله الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، فكان تأسيسُ هذهِ المدينةِ، وانطلاق حركةٍ علميّةٍ يمكنُ وصفُها بالمتواضعةِ في بداياتِها بسببِ الوضع السياسي القائم آنذاك، ثمّ بدأت تتوسّعُ حتّى القرنِ الثّاني عشرَ الهجريّ؛ إذ صارت قبلةً لطلابِ العلمِ والمعرفةِ وتزعّمتِ الحركةِ العلميّةِ، واستمرّت إلى نهاياتِ القرنِ الرَّابع عشر للهجرةِ؛ إذْ عادت حينذاك حركات الاستهداف السلبي لهذه المدينة المعطاء.

فلذلك كلّهِ استحقّت هذه المدينةُ المقدّسةُ مراكزَ ومجلّاتٍ متخصّصةً تبحثُ في تراثِها وتاريخِها وما رشح عنها ونتج منها وجرى عليها عبرَ القرون، وتبرز مكتنزاتِها للعيان.

اهتماماتِ مجلّةِ تراث كربلاء:

إنَّ أفقَ مجلّةِ تراثِ كربلاء المحكّمة يتسّعُ بسعةِ التراثِ بمكوّناتِه المختلفة، من العلومِ والفنونِ المتنوعة التي عُني بها أعلامُ هذه المدينةِ من فقهٍ وأصولٍ

وكلامٍ ورجالٍ وحديثٍ ونحوٍ وصرفٍ وبلاغةٍ وحسابٍ وفلكٍ وأدبٍ إلى غيرِ ذلك ممّا لا يسعُ المجالُ لاستقصاء ذكرها، دراسةً وتحقيقًا.

ولمّا كان هناك ترابطٌ أكيدٌ وعلقةٌ تامّة بين العلومِ وتطوّرِها وبين الأحداثِ التأريخيَّةِ من سياسيّةٍ واقتصاديّةٍ واجتماعيّةٍ وغيرها، كانت الدراساتِ العلميّةِ التـي تُعنى بتأريخِ هذه المدينةِ ووقائعِها وما جرى عليها من صلبِ اهتماماتِ المجلّةِ أيضًا.

مَنْ هم أعلامُ كربلاء؟:

لا يخفى أنّ الضابطةَ في انتسـابِ أيّ شـخصٍ لأية مدينةٍ قد اختُلفَ فيها، فمنهـم من جعلَها سـنواتٍ معيّنة إذا قضاها في مدينةٍ مـا عُدّ منها، ومنهم من جعلَ الضابطةَ تدورُ مدارَ الأثرِ العلميّ، أو الأثر والإقامة معًا، وكذلك اختلفَ العُرفُ بحسبِ المدد الزمنيّةِ المختلفةِ، ولمّا كانت كربلاءُ مدينةً علميّةً محجًّا لطـلابِ العلمِ وكانت الهجـرةُ إليها في مددٍ زمنيّةٍ طويلةٍ لم يكن من السـهلِ تحديدُ أسماءِ أعلامِها.

فكانت الضابطة فيمن يدخلون في اهتمام المجلّة هي:

١- أبناءُ هذه المدينةِ الكرامِ من الأسرِ التي استوطنتها، فأعلامُ هذه الأسر أعلامٌ لمدينةِ كربلاء وإن هاجروا منها.

٢- الأعلامُ الذين أقاموا فيها طلبًا للعلمِ أو للتدريس في مدارسِها وحوزاتِها، على أن تكونَ مدّة إقامتهم معتدًّا بها.

وهنا لا بدّ من التنبيهِ على أنّ انتسابَ الأعلامِ لأكثر من مدينةٍ بحسبِ الولادةِ والنشأةِ من جهةٍ والدراسة والتعلّم من جهةٍ ثانيةٍ والإقامة من جهةٍ ثالثة لَأمرٌ متعارفٌ في تراثِنا، فكم من عالمٍ ينسبُ نفسهُ لمدنٍ عدّة، فنجدُه يكتبُ عن نفسِه مثلًا: (الأصفهانيّ مولدًا والنجفيّ تحصيلًا والحائريّ إقامةً ومدفنًا إن شاء الله).

فمن نافلةِ القولِ هنا أن نقولَ: إنّ عَدّ أحد الأعلامِ من أعلامِ مدينةِ كربلاء

لا يعني بأيّةِ حالٍ نفي نسبته إلى مدينته الأصليّةِ.

محاورُ المجلّة:

لّما كانت مجلّةُ تراثِ كربلاءَ مجلّةً تراثيّةً متخصّصةً فإنّها ترحّبُ بالبحوثِ التراثيّةِ جميعها من دراساتٍ، وفهارسَ وببليوغرافيا، وتحقيقِ التراثِ، وتشملُ الموضوعاتِ الآتية:

١ - تاريخُ كربلاء والوقائعُ والأحداثُ التي مرّت بها، وسيرة رجالاتها وأماكنها وما صدر عنها من أقوال ومأثورات وحكايات وحكم، بل كلّ ما يتعلق بتاريخها الشفاهي والكتابي.

٢- دراسةُ آراء أعلامِ كربلاء ونظرياتِهم الفقهيّة والأصوليّة والرجاليّة وغيرها وصفًا، وتحليلًا، ومقارنةً، وجمعًا، ونقدًا علميًّا.

٣-الدراساتُ الببليوغرافيّة بمختلفِ أنواعِها العامّةِ، والموضوعيّةِ كمؤلّفاتِ أو مخطوطاتِ علماءِ كربلاء في علمٍ أو موضوعٍ معيّنٍ، والمكانيّة كمخطوطاتِهم في مكتبةٍ معيّنةٍ، والشخصيّة كمخطوطاتِ أو مؤلّفاتِ عَلَمٍ من أعلامِ المدينةِ، وسوى ذلك.

٤- دراسة شعر شعراء كربلاء من مختلف الجهات أسلوبًا ولغةً ونصًا وما إلى ذلك، وجمع أشعار الذين ليس لهم دواوين شعرية مجموعة.

٥- تحقيق المخطوطات الكربلائية.

وآخرُ المطافِ دعوةٌ للباحثينَ لرفدِ المجلّةِ بكتاباتِهم، فلا تتحقّقُ الأهدافُ إلّا باجتماعِ الجهودِ العلميّةِ وتكاتفِها لإبرازِ التراثِ ودراستِه.

وآخرُ دعوانا أن الحمدُ لله ربِّ العالمينَ والصلاةُ والسلامُ على أشرفِ الأنبياءِ والمرسلينَ سيِّدنا محمّدٍ وآلِه الطاهرينَ المعصومينَ.

المحتويات

ص	عنوان البحث	اسم الباحث
٢٥	تَأَصيلُ زِيارةِ الأَربعين (دراسةٌ في اعتبارِ رواية زيارةِ الأربعين متناً وسنداً)	السيِّد أحمد الحسيني الجوادي الحوزة العلميَّة/ النجف الأشرف
٩٥	المنهج التاريخي عند السيّد وليّ بن نعمة الله الحائريّ(كنز المطالب وبحر المناقب أُنموذجاً)	أ.د. علي طاهر الحلّي جامعة كربلاء/ كلِّيَّة التربية للعلوم الإنسانيَّة
١٢١	أضواء على كتاب مشهد السبطين للسيّد يوسف بن محمّد الحسينيّ اليزديّ (ت. في: ق ١٠ هـ)	السيّد محمّد الرضا الشفتيّ الحوزة العلمية/ أصفهان
١٥٣	نهر الحسينيَّة في كتابات الرحَّالة والمسؤولين الأجانب	أ.د. عماد جاسم حسن جامعة ذي قار/ كلِّيَّة التربية للعلوم الإنسانيَّة / قسم التاريخ
١٩٧	غديريَّة الشَّيْخ إبْراهِيْم بنِ عَلِيٍّ الكفعميّ(ت٩٠٥هـ)(قِراءةٌ تَحلِيليةٌ في أَدائها الفنِّيِّ)	أ.م.د. فلاح عبد علي سركال جامعة كربلاء/ كلية التربيّة/ قسم اللغة العربيّة

٢٨١	الأنا والآخر بين الحضور والغياب في قصيدة: قلبي لطول بعادكم يتفطَّر للشاعر حسين بن مساعد	م.د. ضحى ثامر عميرة جامعة كربلاء/ كليَّة الهندسة
٣١٣	الشيخُ الكفعميّ (ت: ٩٠٥هـ) مؤلفًا ومختَصِرًا وناسِخًا	السيد محمد جاسم محسن العتبة العباسيَّة المقدَّسة/ مركز تراث كربلاء
	تحقيق التراث	
٣٥٩	تفسير سورة الجنِّ من تفسير مفتاح الجنان في حَلّ رموز القرآن للشيخ محمَّد صالح البرغانيّ(ت: ١٢٨٣هـ)	م.د. عمَّار حسن عبد الزهرة. وزارة التربيَّة – مديريَّة تربية كربلاء
٤٣٥	أُرجوزة في الرضاع نظم العلّامة الفقيه السيِّد محمّد الجواد العامليّ صاحب مفتاح الكرامة	تحقيق السيِّد إبراهيم الشريفي العتبة العباسيَّة المقدَّسة/ مركز الشيخ الطوسي
27	Quran and Language According to Sheikh Al-Kafa'ami (d. 905 AH)	Prof.Hadi Shindokh Hamid Al-Sa'idi University of Karbala College of Education for Human Sciences

الأنا والآخر بين الحضور والغياب في قصيدة: قلبي لطول بعادكم يتفطَّر للشاعر حسين بن مساعد

The Self and the Other: Between Presence and Absence in the Poem: "My Heart Shatters from the Length of Your Absence" by Hussein bin Mosaed

م.د. ضحى ثامر عميرة

جامعة كربلاء/ كلّيّة الهندسة

Phd. Doh'a Thamer Omara

University of Karbala/ College of Engineering

الملخَّص

يُعـدُّ مصطلـح الأنا والآخـر من المصطلحـات الحداثيَّة التـي أثيرت في الدراسـات الأدبيَّـة الحديثـة؛ لما لهـا مـن دلالات موضوعيَّة وفنيَّـة كثيرة، وتكشـف عن أبعاد نفسـيَّة يرمـي إليها الأديب من حيث يشـعر أو لا يشـعر فـي نصِّه الأدبي، عـادة ما يؤثِّر الحدث أو الموقف في ذات الشـاعر أكثر من غيره؛ لرقة مشـاعره، ولالتقاطه البلاغيّ الـذي يحوّله إلى صوت ناطق معبّراً عمّـا جالت عليـه مخيلته، فهو يخلق الوظيفة التي تتحكم بسـلوك الشـاعر، أمَّـا إذا كان الحـدث مغيّبا غياباً آنيّا في واقع الشـاعر، فإنَّ اسـتحضاره يكون نتيجة الذكرى المأسـاويَّة لمروره أوَّلاً، ومن ثمَّ استمرار نتائج ذلك يستدعي استحضاره، فالغياب الذي اسـتحضره الشاعر لا يعني العدم، وإنَّما يعني في حقيقته الحضور الكائن لحدث ما أو لمعنى ما، وهذا يكسب الغياب حضورًا وتلك هي متعة الغياب.

وتعدُّ ثنائيَّة الأنا والآخر في قصيدة الشـاعر حسين بن مساعد بمنزلة وثيقة إثبـات للحضور تـارة، وللغياب تارة أخـرى بما يخصُّ الحدث المأسـاويَّ الذي مرَّ به أهل البيت عليهم السلام، وما رافق هذا الحدث من شـخصيَّات أثَّرت بشكل أو بآخر بالواقعة الأليمة.

الكلمـات المفتاحيـة: الـ(أنا) والآخر، الحضور والغياب، حسـين بن مسـاعد الحائري.

Abstract

The term “self and other” is one of the modern terms that have been raised in modern literary studies; Because of its many objective and artistic connotations، it reveals psychological dimensions that the writer aims at، consciously or unconsciously، in his literary text. Usually، the event or situation affects the poet’s self more than others; Because of the delicacy of his feelings، and his rhetorical capture that transforms him into a speaking voice expressing what his imagination has passed through. He creates the function that controls the poet’s behavior. As for if the event is absent for a moment in the poet’s reality، then its presence is a result of the tragic memory of its passage first، and then the continuation of its results requires its presence. The absence that the poet has evoked does not mean non-existence، but rather means the actual presence of an event or a meaning. This gives the absence a presence، and this is the pleasure of absence.

The duality of the self and the other in the poem of the poet Hussein bin Mosaed is a document proving the presence sometimes، and the absence at other times، with regard to the tragic event that the Ahlul Al- Bayt(peace be upon them) went through، and what accompanied this event of characters who affected the painful event in one way or another.

Keywords: The(self) and the other، presence and absence، Hussein bin Mosaed Al-Haeri.

المقدمة

الحمد الله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيِّدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين وسلم تسليماً كثيرا.

أمَّا بعد...

فـإنَّ مفهوم الحضـور والغيـاب يرتبط ببيئة الشـاعر والعـادات والتقاليد والموروث الحضاريِّ، فضلاً عن دلالته الفنيَّة والموضوعيَّة المتحوِّلة؛ إذْ إنَّ البيئة من العناصر المؤثِّرة في تشكيل الصورة الشعريَّة، وتكوين المزاج الفنّيّ للشاعر، فالشـاعر ابن بيئته يجسِّد المرئيَّ وغير المرئيِّ، ويقرّب البعيد ويبعد القريب، ويستحضر الغائب وحدثه.

إنَّ الواقع المأسـاويَّ الذي مرَّ على أهل البيت عليهم السلام قد أثر في الشاعر بشكل كبيـر، وهذا التأثير قد تحكم في سـلوك الشـاعر من جهة، واسـتدعى توجيه النظر نحو الواقع الذي يعيشـه الشـاعر أو يعبِّر عن كلِّ مـا يحيط به من أفكار ومعتقـدات هـي من صنـع العصر من جهة أخـرى. والحضور الذي ينشـده القارئ من هذا المجال عبارة عن نصٍّ شـعريٍّ اسـتلهمه الشاعر، للتعبير عن الحدث المأسـاويِّ الذي مرَّ به أهل البيت عليهم السلام؛ فضلا عن افتخاره نسباً وزهداً وديناً وتقوى وعلمـاً وفقهاً؛ ليجعل لهذا الغياب الآنـيِّ والماضي والحاضر بؤرة مشـعَّة في القصيـدة التي هي آنذاك الصوت الإعلامـي الحرّ الناطق بما تخفيه الحناجر، بلْ هي هويَّة الأمَّة.

تجعـل ثنائيَّـة الـ(أنا) والآخر مـن النصِّ الواحـد وثيقة تواشـج بين الأنا والآخر بالحضور تـارةً، وبالغياب تارةً أخرى؛ إذْ الـ(أنا) تبحث عن ذاتها في

الآخر، والآخر يعمل على استمراريَّة ذكره وحضوره في المدوَّنة التاريخيَّة.

وما نلحظه في قصيدة الشاعر أنّ الآخر متعدِّد ومتنوِّع لا يقف الشاعر عند استحضار شخصيَّة واحدة، بل الشخصيات كلُّها التي تمَّ توظيفها أثَّرت بطريقة ما في واقع آل البيت عليهم السلام.

وسنتطرَّق في البحث إلى مبحثين:

الأوّل:

حضور الـ(أنا) الشاعر وغياب الآخر؛ إذْ حضور الأنا الشاعر فاعلة منذ المقدمة الطلليّة التي تعبّر عمّا بداخله من شوق وبُعْدٍ وتوسُّل أكسب ذلك الحضور المغيَّب حضوراً كبيراً، على الرغم من أنَّ مقدَّمة القصيدة تثبت للمتلقِّي بأن الشاعر في حالة من الهيام والشوق من بُعْدِ الأحبَّة، ولكنَّ ثقافة المتلقِّي الأدبيَّة بالشاعر تجعله يربط مقصده ومُناه أوَّلاً، ومن ثمَّ غرض القصيدة.

وحضور الـ(أنا) يتجلَّى في وصفه مُحاوراً للغائب وللمتلقِّي وللحاضر الآنيِّ الذي قيلت في وقته القصيدة.

الثاني:

حضور الآخر وغياب الأنا، إنْ كان الزمن لا يغيَّب الآخر المتجلِّي بالإمام علي وآل بيته عليهم السلام، فإنَّ الشاعر له بصمة كبيرة في ذلك الاستحضار الزمنيِّ مفصِّلاً القول في وصفهم، لأنَّ الشاعر يعود إلى القرن العاشر من الهجرة، وهذا الزمن كان قد أصاب العرب فيه كثير من النكبات، فما بين التأثُّر بنكبة أهل البيت عليهم السلام، والتأثُّر بالأحداث كان التأثير واضحاً على الشعر والشعراء.

سلط البحث الضوء على دارسة القصيدة الرائيَّة؛ وذلك لأهميَّة سياق

القصيدة وأنساقها؛ إذْ تمثِّل أكثر من نسقٍ واحدٍ: نسق دينيّ، ونسق سياسيّ، ونسق اجتماعيّ، ونسق نفسيّ؛ نسبة إلى التأثُّر بمصاب أهل البيت عليهم السلام كانت كبيرة جداً، وتركت صداها في مدوَّنة الشاعر؛ لذا كانت تمثّل أرضيَّة خِصبة لتجسيد دور الـ(أنا) والآخر والمخاتلة بين الحضور والغياب، وأيضا يسعى البحث إلى الكشف عن الصراع بين البِنْية الذهنيّة للمبدع والمخيّلة الجمعيَّة للقارئ عبر هذه القصيدة الشاملة.

التمهيد

سطور في حياة الشاعر، ومقتطفات تعريفيَّة، في المفاهيم النقديَّة

أوّلًا: نبذة من حياة الشاعر:

هو السيِّد عزّ الدين حسين بن محمَّد بن مساعد بن الحسن بن المخزوم ابن أبي القاسم بن عيسى الحسيني الحائري[١]، لقِّب بالحائريِّ؛ لسكنه الحائر الحسينيَّ الشريف في كربلاء، وتعرف أُسرته بآل(طوغان) التي تنتمي إلى السيِّد عيسى بن زيد بن زين العابدين عليه السلام، ويرجع أصله إلى عيناثا في لبنان، ثمَّ انتقل إلى العراق وسكن الحائر[٢]. أمَّا والده فهو السيِّد مساعد بن حسين بن محمد، ولقبه شمس الدّين، ذكره ابنه السيد حسين في تعليقه على العمدة بقوله:«السيِّد العالم المدرِّس إمام الحضرة الحسينيَّة الحائريَّة»[٣].

وقيل في الشاعر: إنَّه«من أجلَّة العلماء وأكابر الفضلاء في عصره في كربلاء، وكان شاعراً بليغاً؛ له عدَّة تصانيف، منها تحفة الأبرار في مناقب أبي الأئمة الأطهار»[٤]. وقال في وصفه تلميذه الشيخ إبراهيم الكفعميّ:«هو السيِّد النجيب الحسيب عزُّ الإسلام والمسلمين أبو الفضائل أسد الله، ثمَّ يقول: كان بيّناً في المراسلات نظماً ونثراً»[٥]. وقال عنه الشيخ المحقِّق

(١) ينظر: أعيان الشيعة:٦/ ١٧٢.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) أدب الطف: ٥/ ٢٦.

(٤) الذريعة: ٣/ ٤٠٥.

(٥) مصباح الكفعمي: ٢٠٠.

محمَّد صادق الكرباسيِّ: «كان صاحب علم وفضيلة، وممتلكاً زمام الشعر والأدب والتحقيق والتأليف، وموصوفا بالورع والتّقى، وكان عارفا بالنسب وذا نشاطٍ علميٍّ بارز»[١].

-وفاته

أكَّد السيد جواد شبّر أنّ سنة وفاة الشاعر حسين بن مساعد كانت العاشرة بعد التسعمائة[٢]. فيما قال صاحب الذريعة في تصانيف الشيعة: إنَّه كان حيّاً سنة ٩١٧هـ[٣].

ثانياً: الأنا والآخر:

لقد شكَّل مفهوم الـ(أنا) والآخر حضوراً وظاهرة أدبيَّة استدعت الاهتمام والوقوف عنده؛ لما تحمل من دلالات مهمَّة تغير من مسار الأفكار والرؤى، فالـ(أنا) مصطلح يدخل في مجالات علميَّة وإنسانيَّة كثيرة؛ فهو من الجانب الفلسفيّ يتداخل بين النفس والعقل، يقول(يوسف حدَّاد) معبِّراً عن ذلك التداخل: «تطابقت الـ(أنا) بوصفها مع الذات المفكِّرة بوصفها عقلاً، وقد تأرجحت الـ(أنا) بين العقل والنفس في الفلسفة العربيَّة حتَّى أصبحت أقرب إلى النفس منها إلى العقل»[٤].

وأمَّا من جانب علم النفس، فتمثِّل الـ(أنا) الجانب الشعوريَّ من الإنسان كونه الجانب الأساس لفهم السلوك البشريِّ، ويرى فرويد: أنَّ السلوك له

(١) أضواء على مدينة الحسين - الحركة العلميَّة -: ١/ ٤٨.

(٢) ينظر: أدب الطف: ٥/ ٢٥.

(٣) الذريعة في تصانيف الشيعة: ٢٠/ ١٦٦.

(٤) الأنا في الشعر الصوفي - ابن الفارض نموذجا-: ١٠٢.

دافع داخليٌّ من قوى لا شعوريَّة تكوَّنت عبر تاريخ الشخص، وأنَّ كلَّ ما ينتج من سلوك ما هو إلا فعل ناتج عن الجهاز النفسيِّ المكوَّن من ثلاثة أقسام وهي: الـ(هو)، والـ(أنا)(الضمير)، الـ(أنا) الأعلى(المجتمع)[١].

وفي المفهوم اللغويِّ لدى العرب فإنَّ الـ(أنا) ترتبط«على المستوى النحوي بمنظومة الضمائر»[٢]؛ أي الأنا تعني الذات، فهي«ضمير متكلِّم قائم بذاته ولذاته لا ينازعه أو يشاركه في ذاتيته، وبصفته آخر فهو مستقلٌّ عن غيره، وإن كان منتجاً له وناتجا عن علاقته به»[٣].

أمَّا مفهوم الآخر فهو نقيض الـ(أنا)، وانعكاس لصورة الـ(أنا)، وعامل فعَّال في تكوين الذات؛ إذْ يرى(ساتر):«أنَّ وعي الذات الوجودي يكون بناء على الطرف الآخر، بلْ ينطوي على عداء يدمِّر إنسانيَّتين؛ لأنَّه يربط الكينونة بطريقة جبريَّة وغير مستقلَّة بين لحظتي(ما كان) و(ما سيأتي)، فهذا الوضع يجعل الكينونة تتصرَّف بطريقة مخجلة بسبب الآخر الذي يمنع تماماً حرّيَّة الاختيار»[٤].

فالآخر متعلِّق بالذات، ويختلف عنها وصورُه متعدِّدة، يقول(بو شعيب الساوري):«الآخر هو الذي يخالف الذات والعقيدة والثقافة، ويظهر الآخر كالمستعمر للـ(أنا)، والعلاقة معه محكومة بالتصادم والمواجهة»[٥].

(١) ينظر: الشخصيَّة - بناؤها، تكوينها، أنماطها، اضطرابها-: ٢١.

(٢) الأنا في الشعر الصوفيّ - ابن الفارض نموذجا-: ١٨٧.

(٣) التجلِّيات الفنّيّة لعلاقة الأنا بالآخر في الشعر المعاصر: ٤٠٤.

(٤) دليل الناقد الأدبي - إضاءة لأكثر من تسعين تيَّارا ومصطلحا نقديّاً معاصراً-: ٢٢.

(٥) تمثُّلات الهويَّة والآخر قراءة ثلاثة نصوص في الرواية الجزائرية: ٥٢.

وفـي الجانب الأدبيِّ، فإنَّ مفهوم الـ(أنا) والآخر يمثِّل عتبة النصِّ الأدبيِّ، الذي هو عبارة عن خطاب يشمل مرسلاً/ الـ(أنا)، ومرسلاً إليه/ ، وموضوع النـصّ، إذْ تمثِّل الـ(أنا) في العمليَّة الشـعريَّة«المركز البؤريّ الجوهريَّ الذي يجـب فحصـه ومعاينته وتأويله حيـن يتعلَّق الأمر بـأيِّ إجراء قرائـيٍّ يناور، ويغامر باقتحام عالم القصيدة»[١]. أمَّا الآخر الذي هو نتاج السياق الاجتماعيِّ والسياسـيِّ والدينـيِّ، فهو مصطلـح خاصٌّ للمغايـرة والاختـلاف[٢]، فكلُّ خطاب يدور في العمليَّة الشعريَّة بين الـ(أنا) والآخر هو خطاب يحمل ما بين الموافقة والاختلاف من جانب، ويمثِّل العلاقة بينهما وبين النسـق الخارجيِّ للقصيدة من جانب آخر.

وعلى وفق ذلك المفهوم للـ(أنا) والآخر فإنَّ أحدهما مرتبط بالآخر، وكلٌّ منهمـا يحمل كينونة الآخـر بالموافقة أو بالمغايـرة، فأحدهما يعكس صورة الآخر.

ثالثا: الحضور والغياب:

يسـتدعي الاختـلاف الواضـح بين دلالة الحضـور والغيـاب البحث في المعجمات اللغويَّة؛ لتوضيح الفرق الدلالي بينهما؛ إذْ جاء الحضور في تلازم ونقيض من الغياب في المعنى المعجميّ ابتداءً من تهذيب اللغة: إنَّ«الحاضر جمعه حضور وهو ضدّ المسافر»[٣]، ودلالة المسافر هي الغياب، انتهاءً بلسان العرب:«الحضور نقيض المغيب والغيبـة»[٤]، إن هذا التناقض والضدّيّة بين

(١) رؤية الحداثة الشعرية: ٤٥.

(٢) ينظر: صورة الآخر العربي ناظراً ومنظوراً إليه -: ٢١.

(٣) تهذيب اللغة: مادة(حضر).

(٤) لسان العرب: مادة(حضر).

الدلالتين يجعل وجود الأوَّل مُرتهناً بغياب الآخر.

أمَّـا دلالـة الغياب في المعجمـات اللغويَّة بمعنى السـتر والخفـاء، وكلُّ ما يتعلَّـق بأمـر الغيب الذي لا يعلمـه إلّا الله، فالغياب هو «كلُّ مـا غاب عنك»[١]، و«الغيب الشـكُّ وجمعه غيابٌ وغيوبٌ...، وهو كلُّ ما غاب عن العيون سـواء كان محصلاً في القلوب أو غير مَحصّلٍ»[٢]، فالغياب خلاف الحضور والشهود فهو كل شيء مضمر خلف ستار الحاضر.

أمَّـا في التعريف الاصطلاحيِّ فيُعرف الحضور: «كون المرء يوجد في مكان معيَّن، وبمعنى أخصّ أنَّ يعيَ المرء أنَّه موجود هنا، أو أنْ يشعر أنَّه موجود، هذا هو المعنى الذي تبدو فيه الفلسـفة الأسـاس عند هيدجر «من ناحية إنَّها تحليل الحضور»[٣]، أمَّا الغياب فهو «ضدّ الحضور والشـهود وهو أنْ لا يوجد الشـيء في المحلِّ الذي يعدُّ وجوده فيه طبيعيّاً، أو سويّاً، أو عاديّاً»[٤].

إنَّ فكـرة الغياب تقابل وظيفـة الكبْت في منع النزعات النفسـيَّة من الظهور والتعبير عن خوالج النفس؛ لذا تظلُّ متحفِّزة للظهور بإشـارات انفعاليَّة بسـيطة يدركها العقل الواعي، ولكنَّها تبقى متخفِّية فيما يسمَّى باللاشعور[٥]، وإذا طبَّقنا ذلك في النصِّ الأدبيِّ نجد المبدع يحاول تأطير نزعاته المكبوتة في اللاشـعور في إطار مجازيٍّ تتكفَّله الصورة الأدبيَّة حين تظهر بزخرفة فنِّيَّةٍ تمَّ استدعاؤها من حقل الغياب وتزيينها في حضور مجازيٍّ مقبول لا يُرفض؛ إذْ الفكرة استدرجت

(١) مجمل اللغة: مادة(غيب).

(٢) لسان العرب: مادة(غيب).

(٣) معجم المصطلحات العربيَّة في اللغة والأدب: ٨٧.

(٤) المعجم الفلسفي: ٢/ ١٣٠.

(٥) ينظر: أسس علم النفس: ٢٦٧، والتفسير النفسي للأدب: ٤٧.

ضمن الحقل الأدبيِّ بذلك، إنَّه جعل من تسامي الرغبات اللاشعورية أساساً للعمل الفني[١]، وتركيبة الصورة الشعريَّة هي تعبير أراد الشاعر إيصاله، بصور رمزيَّة مصدرها اللاشعور[٢].

يمثِّل النصُّ الأدبيُّ فضاءً غير محدَّد لدلالة سطحيَّة حاضرة قريبة لذهن القارئ، وأخرى عميقة غير محدَّدة بذاتها تشغل ذهن القارئ؛ لأنَّ«هذا القارئ لا يقرأ النصَّ من حيث هو نصٌّ قائم بذاته في استقلال عنه، نصٌّ يشكِّل له لغته وعلاقاتها، وأبعادها إنَّه بالأحرى لا يقرؤه، وإنَّما يبحث فيه عمَّا يؤكِّد أو ينفي ما يضمره في عقله ونفسه، ينتظر من النصِّ أنْ يكون عونا له، إيجابا أو سلباً»[٣].

إنَّ مفهوم الحضور والغياب ظاهرة فلسفيَّة وأدبيَّة تستدعي الوقوف عندها بالتحليل والتدقيق في النصّ؛ لأنّ المفهوم قائم على رصد عناصر الخطاب الشعريّ وآليّاته التي تتضافر لرصد الدلالة وراء البنية اللغويّة للنصّ التي باتت ضروريّة لفهم معنى العمل الأدبيّ وإنتاج دلالته؛ لأنَّ الدلالة الغائبة تشكّل بُعداً مُهمّاً في البنية الشكليّة؛ إذْ تعتمد اللغة الشعريَّة على نظام الإيحاء والترميز، فالمعنى لا يأتي بصورة مباشرة، وإنَّما يوحى به ولا سيَّما في النصوص ذات الأبعاد الدينيَّة والسياسيَّة التي تتطلَّب بُعداً في الرؤية التحليليَّة لاستجلاء المعنى الحقيقيِّ[٤].

---

(١) ينظر: الأسس النفسيَّة للإبداع الفنِّي في الشعر خاصّة: ٨٢.

(٢) ينظر: التفسير النفسي للأدب: ٧٤.

(٣) سياسة الشعر- دراسات في الشعريَّة العربيَّة المعاصرة-: ٧٥.

(٤) ينظر: الظاهرة الشعرية العربية -الحضور والغياب: ١٢، فلسفة الحضور والغياب عند جاك دريدا، حبيبة دباش، (رسالة ماجستير) كليَّة العلوم الإنسانيَّة والعلوم الاجتماعيّة، قسم فلسفة، جامعة منتوري، ٢٠٠٨: ١٣٠.

وعلى وفق ذلك المفهوم المختصر لدلالة الحضور والغياب تخضع قصيدة الشاعر(حسين بن مساعد) ذات المطلع القائل«قلبي لطول بعادكم يتفطَّر) إلى المفاتشة والتنقيب خلف الدلالة الظاهرة للقصيدة، ورأيت الوقوف عند أبرز ظاهرة شكَّلتها القصيدة هي(الأنا والآخر) وهما عماد النص الشعري؛ لأنَّ النصَّ الشعريَّ عبارة عن خطاب بين المرسل والمرسل إليه، فيكون أحيانا الخطاب ذاتيّاً تحاول الذات الشاعرة إثبات وجودها كردَّة فعلٍ أمام تهميش الآخر لها، أو يجعل الشاعر من الآخر مرآة يرى ذاته فيها، أو يريد أنْ ينشر صورة الآخر بماضيه وحاضره، وعلى وفق ذلك يمكن تقسيم البحث على مبحثين، هما:

المبحث الأوّل: حضور الـ(أنا) وغياب الآخر

إنَّ إدراك الـ(أنا) لذاتها ومعرفة حاجاتها تجعلها على علاقة وثيقة بالآخر؛ لأنَّ الآخر يشكِّل الجزء المهمَّ من ذاتيَّة الـ(أنا) بين الموافقة والمغايرة، فيكون الآخر عوناً لها في معرفة ذاتها؛ إذْ «إنَّ هُويَّة الـ(أنا) العربيَّة بقدر ما تعلن عن حضورها بما يميِّزها من خصوصيَّات، فإنَّها تظلُّ تشي أيضاً بحضور الآخر فيها المختلف والبعيد عنها»[١].

وخير ما يتجلَّى ذلك في المقدّمة الطلليَّة التي ابتدأ بها الشاعر قصيدته، شاكياً هموماً سببها البعد والهجر والشوق، بل أكثر من ذلك ينشد ويترجَّى رجوعهم على الرّغم من استحالة ذلك الرجوع إلّا بالتذكُّر، والذكرى موجعة أكثر ممَّا هي حاضرة، ويتجلَّى ذلك في قوله[٢]:

قلبي لطول بعادكم يتفطر ... ومدامعي لفراقكم تتقطَّر
وإذا مررْت على معاهدكم ولا ... ألفي بها من بعدكم من يخبر
هاجت بلابل خاطري ووقفت في ... أرجائها ودموع عيني تهمر
غدر الزمان بنا ففرَّق شملنا ... والغدر طبع فيه لا يتغيَّر
ردُّوا الركاب لعلَّ من يهواكم ... يوما بقربكم يفوز ويظفر
قد كدت لما غبتم عن ناظري ... لأليم هجركم أموت وأُقْبَر

---

(١) المركزيَّة الشعريّة - قراءة في أشكال الهيمنة وعلاقات الحضور والغياب من خلال نماذج من الأدب الجاهلي- عائشة بن خليفة(رسالة ماجستير) جامعة محمد أمين- سطيف ٢، كلية الآداب، الجزائر، ٢٠١٧: ٣٣.

(٢) أدب الطف: ٥/ ٢٠، أعيان الشيعة: ٢٧/ ٢٧١.

يُعَدُّ الحوار وسيلة تعبيريَّة تنطلق دلالته الأولى من الخطاب المنطوق به، بوصفه كلاماً آنيّاً لا يمكن أن يكون إلّا في الزمن الحاضر، وهذا ما غلب على طابع المقدَّمة الطلليَّة الخطاب المتعدِّد الأوجه الحواريَّة بين الشاعر والآخر المغيَّب زمكانيّا عن الشاعر المتعدِّد الوجوه هو الآخر بدلالة صيغة الجمع التي حاور بها الشاعر(بعادكم، فراقكم، معاهدكم، بعدكم، ردُّوا... إلخ)، وبين المتلقِّي البعيد زمكانيّاً الحاضر مستقبليّاً وبين الجمهور الحاضر آنيّاً وقت قيلت القصيدة شفهيّاً؛ لأنَّ الحوار«قول يفترض متكلِّماً ومخاطباً، ويتضمَّن رغبة الأوَّل في التأثير في الثاني بشكل من الأشكال، وهذا يشمل الخطاب الشفهيَّ بكلِّ أنواعه ومستوياته ومدوَّناته الخطِّية»[1]، وما يتطلَّبه الحوار الذي نلحظ تطبيقه في النصِّ الشعريِّ، إنَّ الحوار قيل بمستوى مناسب لثقافة المتحاورين، ومن جهة أخرى فإنَّ الحوار تمَّت صياغته بما يناسب الموقف والحدث والزمن، وإنَّ الغاية التي أراد الشاعر أنْ يبلغها تتجلَّى في وظيفة الحوار الذي يقوم على«تبادل الكلام(حديث) بين طرفين(متحدِّثين) أو أطراف متعدِّدة(متحدِّثة)، مهمَّته عرض أفكار ورؤى الأطراف المتبادلة للحديث أو(المتراجعة للكلام) قصد الإقناع والتأثير عن طريق مقابلتها بعضها ببعض، مع كلِّ ما تستلزمه المقابلة من موازنة، أو مقارنة، أو ما يترتَّب عليها»[2]، وإذا كانت أطراف الحوار المفترضة بالجمهور الآنيِّ/ الحاضر زمكانيّاً، والجمهور أو المتلقِّي الحاضر مستقبليّاً، هما غير مقصودين في تبادل الحوار مع الشاعر/ الـ(أنا) المتكلِّم، فإنَّ الهدف من توجيه الحوار المتكامل الأركان إليهما هو لأجل الكشف عن مضمون الحقيقة المغيَّبة

(١) معجم مصطلحات نقد الرواية: ٨٨.

(٢) مرايا المعنى الشعري: ١٤٠.

وأهميَّـة الطرف/ الآخر المعنـيِّ بالحوار الـذي كان بحالة صمت لا جواب مـن لدنه؛ لأنَّه الغائـب زمكانيّاً وغيابه مادِّيٌّ لا معنويٌّ؛ لأنَّ الشـعر والتاريخ حفظ له وجوده الدائم؛ لذا جاء الحوار في مقدّمة القصيدة من طرف الشاعر/ الـ(أنـا)، وهذا النوع من الحوار يُدعى(بالمونولـوج)؛ وهو حوار يعمل على تقديم المحتوى النفسـيِّ للشـخصيَّة، ويعبِّر عن دواخلها بصورة لا شـعوريَّة أقرب إلى ما يسمَّى بتيَّار الوعي[1]، الذي يسعى الكاتب عبره إلى«إقامة حوار مسـتمرٍّ فيَّاض ينتج من ذهن الشخصيَّة عبر وسائل مختلفة أهمُّها المونولوج والارتجـاع الفنِّـي والتخيُّـل والمناجاة النفسـيَّة[2]، ويتحقَّـق المونولوج في القصيدة حيـن يتحول الحديث إلى حوار فرديٍّ/ باطنـيٍّ بعيداً عن الحديث التقابليِّ بين شـخصيَّتين؛ إذ إنَّ الشـاعر بصدد وصف حالته الفدائيَّة وعلاقته بالآخر علاقة تخلَّلها الهجر والبعد والمظلوميَّة والشوق، ولكن تلك العلاقة تشـهد صراعاً حضوريّاً وغيابيّاً للـ(أنا) فـ(الشوق - الهجر)(الوفاء- الغدر) هـذه ثنائيَّات متضـادَّة تخلَّلتها العلاقة التـي حملت دلالة الحضـور للـ(أنا) بـ(الشـوق، الوفاء لإحياء ذكـرى الآخر، الحبّ، الإظهـار، الصوت بضمير المتكلِّـم) وغياباً للآخر ظلماً الذي لم يفصح عن هويَّته في المقدّمة، ويتمثَّل بـ(الهجـر - الإضمـار)، وهذا الدور الحركيُّ الذي أجاده الشـاعر الغاية منه هـو إحياء ذكرى أهل البيت عليهم السلام الذي أفصح عنهم الغرض الشـعريّ؛ وفاءً منه وإخلاصاً لدمهم الزكيِّ في قاموسه الخطِّيِّ، فالجامع بينهم مغيَّب، والحاضر هو الشوق والذكرى، فيمرّ الشاعر بمرحلة الوعي بالتذكُّر واللاوعي في حالة

(١) تيار الوعي، هو الانسـياب المتواصل للأفكار داخـل الذهن. ينظر: معجم مصطلحات نقد الرواية:٦٦.

(٢) الحوار القصصي- تقنيَّاته وعلاقته السردية: ١٠٨-١٠٩.

معرفة عدم الوصول إليها، فالشاعر أثبت رؤيته عن الآخر من جهة، ورؤيته عن ذاته وما تحمل من مواقف تجاه الآخر؛ لأنه يمتلك قدرة تعبيريَّة تسمح له بذلك البوح وتحقيق تلك الرؤى.

إنَّ الوسيلة الحواريَّة الحاضرة في القصيدة شكَّلت في أغلبها غربة الذات، والحيرة وأسئلتها المطلقة، وقلق المصير، هذا ما أوحت به النبرة الصوتيَّة الحادَّة في النصِّ الذي أراد الشاعر عَبْرها أنْ يكسر الرتابة في الحوار الصامت(المغيَّب) الطرف، تناوبت لديه حالة الشاعر ودلالتها سعياً للحضور الهارب أو المغيَّب بشيء من التصريح وكثير من التلويح، وهذه المحطَّة بحدِّ ذاتها تحمل امتدادات نفسه لدفع الحوار بشيء من الإغراء النصِّي سعياً لجذب انتباه الآخر مستعملاً أقنعة كلماته ليستمرَّ هذا الأمر بشيء من الحضور الذي يتمنَّاه.

وفي ضمار المقصد الشعريِّ المكلَّل بحضور الآخر نلحظ تأرجح دلالة الـ(أنا) ما بين الحضور والغياب، وهي مناجية الآخر المتمثِّل بالإمام الأعظم عليِّ بن أبي طالب عليه السلام قائلاً[1]:

قد كنت أهوى أن أراك غداة يو ... م الطفِّ حيّاً في البريَّة ينظر

لترى الحسين بكربلاء وقد غدا ... لقتاله الجيش اللهام يسير

إنَّ هذا التضافر مع الآخر يدعم وجود الذات، ويمنحها هُويَّتها مع الآخر، كما يساعدها على التقليل من شدَّة الشعور بالغربة والحنين، ومن جانب آخر تعبِّر هذه الأبيات عن حالة الشاعر النفسيَّة تجاه الآخر، وتبدو للمتلقِّي حالة مقهورة ومحبطة لذات الشاعر ممَّا لاقاه الآخر(أهل البيت عليهم السلام) من ظلم،

(١) أدب الطف: ٥/ ٢١.

ولكن سرعان ما ينتفي ذلك الشعور من لدن القارئ بما يُؤكِّده ويُعدِّده الشاعر من قوَّة صفات الآخر ومناقبه ممَّا يجعل له الحضور الأبرز في القصيدة، وهذا مقصد الشاعر، قائلاً[1]:

فهم النجاة لمن غدا متمسِّكا بهم وهم نور لمن يتحيَّر

سرد صفات الآخر بدقَّة عالية دون تطريز أو مبالغة؛ مفتخراً معدِّداً مجلِّلاً قصيدته بالصدق الموضوعيِّ، إنَّ المعنى الكلِّيَّ للنصِّ هو البحث عن زمن غائب مرتبط به الآخر الغائب، وذاتٍ قد انصهرت وذابت معه قد فرض الآخر حضوره عليها، ثمَّ ذهب بعيداً عنها، وأنَّ هاجس الرغبة باستعادته لا يكون إلّا بحالة تذكُّره الدقيق وسرد قصَّته، وليس غريباً أنْ يتحوَّل الغياب المقموع في النفس إلى ذاتٍ فاعلة في أثناء القصيدة، وقد استثمر الشاعر وظيفة الحوار بكونه تعبيرا عن خلجات شعوريَّة ولا شعوريَّة تمنح المستمع أو القارئ فرصة معرفة بَواطِن الإنسان وأبعاده اتجاه الآخر.

(١) أدب الطف: ٥/ ٢٠.

المبحث الثاني: حضور الآخر وغياب الـ(أنا)

إنَّ حضور الآخر في التجربة الشعريَّة هو كشف لرؤية الشاعر للآخر والغاية المرجوَّة من ذلك، ولا سيَّما إذا كان حضور الآخر يشكِّل المركزيَّة في القصيدة؛ لأنَّ الشاعر يريد أنْ يجعل من الآخر مرآة ذاته من جهة، أو ينشر صورة الآخر بماضيه وحاضره من جهة أخرى، ثمَّ إنَّ الظلم والمأساة واغتصاب الحقِّ والخلافة كان سبباً في مركزيَّة الآخر في القصيدة، في الوقت نفسه فإنَّ غياب الشاعر «لا يعني عدم وجوده الكينونيِّ والاجتماعي. إنَّه يمارس وعيه لذاته، وتواصلاً في الزمان، وانتقالاً في المكان بشكلٍ ما، أو بآخر»[١]، ويتجلَّى ذلك الحضور في قول الشاعر[٢]:

لكن مصاب محمَّد في آله ... أنسى سواه فغيره لا يُذكر
السادة الأبرار أنوار الهدى ... قوم مآثر فضلهم لا تُنكر
أمر الخلافة ليس إلّا فيهم ... فقد ارتدَوا بردائها وتأزَّروا
أهل المكارم والفوائد والندى ... وبذلك القرآن عنهم يُخبر
الحافظون الشرع والهادون من ... أمسى بنور هداهم يَتبصَّر
أفهل سمعت بهل أتى لسواهم ... مدحاً وذلك بيِّن لا ينكر
فهم النجاة لمن غدا متمسِّكا ... بهم وهم نور لمن يتحيَّر
فالعلم علم محمَّد مستودع ... فيهم وعند سواهم لا يذخر
والرجس أذهبه المهيمن عنهم ... من فضله فتقدَّسوا وتطهَّروا
كم مثل ميكال وحقِّ أبيهم ... بهم يسود وجبرئيل يفخر

(١) جماليات الصمت في أصل المخفي والمكبوت: ١٥.

(٢) أدب الطف: ٥/ ٢٠.

وكفاهم فخراً بأنَّ أباهم الـ ... متبتِّل المزَّمِّل المدَّثِّر
وبه تشرَّفت البسيطة واغتدى ... إيوان كسرى هيبة يتفطَّر
مولى تظلِّله الغمامة سائراً ... وتقيه من حرِّ الهجير وتستر
وبكفِّه نطق الحصى ولكم غدت ... منها المياه فضيلة تتفجَّر

ونلحظ أنَّ الشاعر إلى الآن لم يصرِّح باسم الآخر، وقصديَّة الشاعر في الإضمار واضحةٌ تماماً؛ لأنَّ الآخر هم(أهل البيت عليهم السلام)، فصفاتهم حاضرة بقوَّة، والتصريح باسمهم غائب، ويرجَّح سبب الحذف إلى التعظيم من شأن القوم(أهل البيت عليهم السلام).

ومن الواضح قوَّة الحضور للآخر(أهل البيت عليهم السلام) عبر توالي الصفات، كالشجاعة والزهد والصبر والإيمان والعلم والكرم، وهي صفات طالما عُرف بها أهل البيت عليهم السلام، وقد أكسبت أفعالهم وصفاتهم غيابهم الجسديّ حضوراً فاعلاً لا يمكن أنْ يغيب، بدليل قوله[1]:

أفنوا جسومهم بكلِّ مهنّد ... وبقوا على مرِّ الزمان وعمّروا

ومن جانب آخر نجد الشاعر يحمله الاندفاع على أنْ يتزوَّد بكثير من الألفاظ الدالَّة على الفخر، وذلك كلَّما تعسَّر عليه حضور الآخر، فيحمله هذا الاندفاع والحركة إلى كشف المستور وتعريته؛ بحثاً عن الحقيقة، ذلك لأنَّ الغياب عن(الآخر) لم يعد ناتجاً طبيعياً يُقنع به الواقع أو يُقنع به القصيدة، بلْ أراد الانصهار مع الآخر، وأنْ يكون جزءاً من ذلك الحدث.

وإذا تأمَّلنا قوله[2]:

أفهل سمعت بهل أتى لسواهم ... مدحاً وذلك بيِّن لا ينكر

(١) أدب الطف: ٥/ ٢١.

(٢) المصدر نفسه.

نلحظ أنَّ النصَّ ينفتح فيه الاستفهام التأمُّلي إلى مخاطبين على هيئة، (أنت)/ الغائب، وهي الشخصيَّة المتَّصفة بتلك الصفات، و(أنا)/ القارئ الحاضر، ورسالة الخطاب التي تمظهرت بمجموعة من الإجابات أدنى البيت الشعري؛ إذْ جعل هذه الصفات لا تتوافر إلّا في شخصه/ الآخر الغائب، وسعياً للتغييب العاطفيِّ الممنهج للذَّات، وإظهاراً لمعنى القوَّة والشجاعة لدى الآخر.

إنَّ هذا الحضور الطاغيَ للآخر نقل المعنى الحقيقيَّ للحدث المأساويِّ الذي مرَّ به أهل البيت عليهم السلام، ونقله من عالم الحواسِّ الظاهر إلى عالم رمزيٍّ دائم، كان الطابع النفسيُّ سبيلاً إلى كشفه؛ إذْ فكرة الغياب تقابل وظيفة الكبت في منع النزعات النفسيَّة من الظهور والتعبير عن خوالج النفس، لذا تظلُّ متحفِّزة للظهور بإشارات انفعاليَّة بسيطة يدركها العقل الواعي، ولكنَّها تبقى متخفِّية فيما يسمَّى باللاشعور[1]، فالعلاقة بين طرفي الحضور متراوحة بين الحضور والغياب، فقد يمرُّ الشاعر بحالات نفسيَّة عميقة لا سبيلَ إلى التعبير عنها مباشرة أو عِبر القول الأوَّل غير سبيل الرمز والإيحاء[2]، ويرجّح سبب ذلك إلى سمة الصراع الذي يحمله عصر الشاعر إذْ كانت الأحداث السياسيَّة والدينيَّة والاجتماعيَّة تغلي، ولا ترى سوى التغيُّر والتبدُّل مخرجاً لها، فكان سلاح الشاعر في ذلك الصراع هو اللغة، فالشعراء هم«أقدر الناس على استعمال اللغة والتعبير عن تجاربهم وعواطفهم التي يمارسونها مع الكون المحيط بهم والمجتمع الذي يعيشون فيه»[3]، إنَّ الحقيقة المحتجبة

(١) ينظر: أُسس علم النفس: ٢٦٧، التفسير النفسي للأدب: ٤٧.

(٢) ينظر: فن الشعر: ٤٦.

(٣) وظيفة الأدب بين الالتزام الفنّي والانفصام الجمالي: ١٨١.

التي أراد الشاعر تغليفها أيضاً باستحضار مجموعة من المدركات الحسّيَّة وإسنادها إلى أهل البيت عليهم السلام، ترتبط بالبُعد النفسيِّ وحالة التغلغل والانتشار المنظَّم لمشاعر الشوق داخل خلجات نفس الشاعر.

ومن جهة أخرى فما صرَّح به الشاعر وعمل على إذاعته يُعَدُّ أحد إستراتيجيَّات حضور الآخر في النصِّ الشعريِّ؛ إذْ نقل الدلالة من الإضمار إلى الإظهار.

كان للعامل السياسيِّ الأثر البالغ في إحداث تحوُّلات في منظومة الشاعر الفكريَّة ومدى تمسُّكه بمعتقده المذهبيِّ، ويتجلَّى أثر ذلك في قصيدة الشاعر، وهو يوظِّف كثيرا من المصطلحات الشيعيَّة في غمار مدحه الشيعيِّ؛ لإظهار قوَّته وعقيدته، ومن جانب آخر فإنَّ «كلَّ خطاب يدور في العمليَّة الشعريَّة حول الآخر فهو خطاب بين أقطاب مختلفة، فالعمليَّة في هذه العلاقة بين (الـ أنا) و(الآخر) علاقة ضدِّيَّة، فالـ(أنا) هي مركز الشخصيَّة بينما يكون الآخر متغيِّراً بحسب طبيعة العلاقات والمواقف والأشياء، وقد يكون طرفاً ثابتاً أو متحرِّكاً»[1]، لذا نلحظ أنَّ الشاعر يستحضر أكثر من شخصيَّة متنوِّعة الأحداث، وكأنَّ القارئ أمام سردٍ تاريخيٍّ وغياب تامٍّ للشاعر وغايته السرديَّة (النبيُّ الأكرم محمد صلى الله عليه وآله، ميكال، جبريل، كسرى).

إنَّ استحضار شخصية مثل شخصية (كسرى) ما هو إلّا بطاقة تحذير إلى المصير الذي انتهت إليه عظمة كسرى وأمثاله.

وحضور آخر يكاد يوازي حضور أهل البيت عليهم السلام يتمثَّل بحضور شيعة أهل البيت عليهم السلام أخذ الشاعر باستحضارهم وتعداد صفاتهم، وهم مصدر قوَّة الإمام

(١) الحضور والغياب في القصيدة العربيّة عند شعراء الدولة الحمدانيّة: ضحى ثامر محمد (أطروحة دكتوراه)، جامعة كربلاء، كلِّيّة التربية للعلوم الإنسانية: ١٠٥.

الحسين عليه السلام، ويتجلَّى ذلك الاستحضار في.

١. جادوا أمامهم.

٢. استعذبوا أمر الحتوف وجاهدوا.

٣. جالدوا وتصبَّروا.

٤. أفنوا جسومهم.

٥. سلوا مواضيهم.

وهذا الاستحضار جاء بعد نداء مقدَّس من لدن الإمام الحسين عليه السلام، وهو نداء الأبطال لشيعته نداء الحقِّ مكلَّل بالبشرى الدنيويَّة والآخرويَّة، إنَّها ثورة الحقِّ، وإنْ لم تحقِّق الانتصار، ولكن صداها باقٍ منذ قرون، ويتمثَّل ذلك في قوله[1]:

وغدا الحسين يقول في أصحابه ... قوموا لحرب عدوِّكم واستبشروا
من كلّ أشوس باسل لا ينثني ... من فوق مهر سابق لا يدبر
باعوا نفوسهم لأجل تجارة الـ ... أخرى فَنِعْم جزاؤهم والمتجر
لله درُّهم شروا دار الفناء ... ببقاء أخراهم ولم يتأخَّروا
جادوا أمام إمامهم بنفائس ... من أنفس طهرت وطاب العنصر
واستعذبوا مرَّ الحتوف وجاهدوا ... حقَّ الجهاد وجالدوا وتصبَّروا
أفنوا جسومهم بكلِّ مهنَّد ... وبقوا على مرِّ الزمان وعمَّروا
سلُّوا مواضيهم فسال من العدى ... فانٍ على وجه البسيطة أحمر

ولا يمكن الاكتفاء بالدلالة الظاهرة من المدح والفخر والحضور الطاغي للآخر، فما ينشده الشاعر من غاية كانت أسمى من أنْ يصوِّر أهل البيت عليهم السلام بصور مدحيَّة وفخريَّة، أو أنْ يدل على فكر الشاعر ومعتقده، كلُّ ذلك كان رمزًا لحقيقة

(١) أدب الطفّ: ٥/ ٢١.

أخرى أراد الشاعر من القارئ أنْ يترجمها إلى واقعه الزمكانيِّ؛ إذْ المعنى الظاهر وسيلة للوصول إلى المعنى الثاني المضمر أو الخفيِّ المستتر، وأنَّ الفرق بين الموضعين؛ أي - المعنى الظاهر والمخفيِّ - هو فرق بين عمليَّتَي بناء الدليل عند تكوين الدلالة وعمليَّة الاستدلال على المعنى المقصود الخفيِّ عند تأويل الدلالة، فالإخبار عن المعنى باللفظ المراد غير ظاهره، إنَّما هو إخبار بنصب الدليل والشاهد على المعنى المدلول عليه؛ إذْ مثَّل المدلول المعنى المغيَّب الذي يمثِّل غرض المتكلِّم، والدليل هو المعنى الثاني المنطوق به الذي دلَّ عليه اللفظ الظاهر، وارتسمت تلك البِنْية بصورة أُخرى، إذْ يتوجَّس القارئ المدلول عبر الدليل اللفظي، فيكون الدليل المعنى الظاهر، والمدلول المعنى الضمنيَّ الذي يلازمه[1]، ويتجلَّى ذلك المدلول بأنَّ الشعراء بعد أنْ أشهروا قضيَّة التشيُّع ومسألة الولاء الوجدانيِّ والمعتقديِّ أرادوا أنْ يشيروا إلى أنَّهم لم يذكروا أهل البيت عليهم السلام لغرض دنيويٍّ قائم على المدح والفخر وتعداد المناقب، بل هي إثارة الحسِّ الثوريِّ لدى الشيعة، ولا سيَّما بعد أنْ أَسند الشاعر قصيدته بصور قرآنيَّة وأحداث نبويَّةٍ؛ لتكون أكثر تأثيراً بالناس وتقبُّلا لاعتناق المذهب الشيعيِّ وقيام نقاش هادئ حجَّته النصُّ القرآنيُّ، يضاف إلى ذلك أنَّه من الممكن أنْ يكون الهدف التاريخيُّ هو غاية الشاعر؛ وذلك بتسجيله لوقائع التاريخ الإسلامي، وموقفه من التاريخ والصراعات المذهبيَّة ما دام الأمر فيه من الأدلَّة التاريخيَّة والعقليَّة، بلْ حتَّى الشرعيَّة التي تؤكِّد ذلك الحقَّ المغتصب المتمثِّل في أمر الخلافة التي حملت في النصِّ الشعريِّ دلالتين، إحداهما تتمثَّل بهجاء من اغتصب الخلافة من الإمام عليٍّ عليه السلام وأولاده البررة الطاهرين، ومن جانب آخر فهو مدح وفخر لأنَّهم أهلٌ لها.

(١) ينظر: الاستدلال البلاغي: ٣٣.

تبقى القصائد مجرَّد انزياح عن الأصل؛ لأنَّ القيام بالفعل يتطلَّب حركةً وروحاً وشعوراً، وهذا ما لا تملكه القصائد، والدلالة الإجماليَّة هي أنَّ الشاعر هو من يحنُّ إلى الممدوح/ الآخر لا قصائده، وما القصائد إلّا وسيلة تعبيريَّة لحنينه وغربته، الذي لم يشهر به علناً، بل توسَّم بالصور المجازيَّة ليكون المعنى أبلغ في نفس الشاعر والمتلقِّي معاً.

الخاتمة

توصّل البحثُ إلى مجموعةٍ من النتائج نذكرها على وفق الآتي:

١. نلحظ ارتباط الـ(أنا) بالشعور بالاغتراب، وهو بذاته يفسح المجال لحضور الآخر المسبِّب الأوَّل في ذلك الشعور بالاغتراب والحنين ومن ثمَّ التقليل من حدَّة الشعور بالاغتراب.

٢. اتَّخذ الشاعر من الطَّلل مناجياً جيِّداً ومحاوراً قد استبدله بالفاعل الحقيقيِّ الذي شكا غيابه، فحضور الـ(أنا) يتجلَّى في ذلك الوقوف الذي تتوارد فيه الهموم مهيِّئة الـ(أنا) إلى مرحلة اللاوعي وعدم الانسجام مع الذات؛ لأنَّه يهيِّج الشوق.

٣. القصيدة متعدِّدة أوجه الحوار، والآخر متعدِّد الوجوه أراد عبر ذلك التنوُّع إظهار صور أهل البيت عليهم السلام في الوجوه المذكورة.

٤. يغلب على طابع المقدمة الطَّلليَّة تعدُّد القراءات النقديَّة ما بين تأرجح دلالة الـ(أنا) والآخر، والحضور والغياب، والحوار، والزمان.

٥. محاولة الشاعر التوظيف المباشر لرسالة معتقده؛ ليهيئ المتلقِّي نفسيّاً إلى ما أصاب الناس في ذلك العصر من غرور وطعن وتبجُّح، وما أصاب أهل البيت عليهم السلام من ظلم ومأساة لم يشهد التاريخ مثلها، فقوَّة الحضور هي العنصر الأبرز والأقوى في القصيدة.

٦. إنَّ القصيدة حقَّقت حضورا دلاليّاً ونشاطاً متيناً، حين جعلت النسق السياسيَّ مهيمناً على منظومة البِنية الشعريَّة للقصيدة.

المصادر والمراجع

١. أدب الطفِّ أو شعراء الحسين من القرن الأوَّل الهجريِّ حتَّى القرن الرابع عشر، السيِّد جواد شبَّر، دار المرتضى، ١٤٠٩ هـ.

٢. الاستدلال البلاغي، شكري مبخوت، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، ط٢، ٢٠١٠م.

٣. الأسس النفسية للإبداع الفنِّيّ في الشعر خاصّة، مصطفى سويف، دار المعارف، القاهرة، ط٤، ١٩٨١م.

٤. أسس علم النفس، عبد العزيز القوصي، القاهرة، ١٩٦٠م.

٥. الأنا في الشعر الصوفي -ابن الفارض نموذجا-، عباس يوسف الحداد، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا، ط٢، ٢٠٠٩م.

٦. أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين العاملي، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٩٨٣م.

٧. التجلِّيات الفنِّيّة لعلاقة الأنا بالآخر في الشعر المعاصر، أحمد ياسين سليماني، دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط١، ٢٠٠٩م.

٨. التفسير النفسي للأدب، عز الدين اسماعيل، دار العودة، دار الثقافة، بيروت، د.ت.

٩. تمثُّلات الهويَّة والآخر قراءة ثلاثة نصوص في الرواية الجزائرية: بو شعيب الساوري، رابطة أهل العلم، ط١، ٢٠٠٨م.

١٠. تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري(٣٧٠هـ)، تحقيق:

عبـد الكريم الغرباوي، راجعه: محمد علـي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، د.ت.

١١. جماليَّات الصمـت في أصل المخفي والمكبـوت، إبراهيم محمود، مركز الإنماء الحضاريِّ، ط١، ٢٠١٤م.

١٢. الحوار القصصي - تقنيَّاته وعلاقاته السردية - د. فاتح عبد السلام، المؤسَّسة العربيَّة للدراسات والنشر، ط١، بيروت، ١٩٩٩م.

١٣. دليل الناقد الأدبي - إضاءة لأكثر من تسعين تياراً ومصطلحاً نقديّاً معاصراً-، ميجان الرويلي ود. سـعد البازعي، المركز الثقافي العربي للنشـر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط٥، ٢٠٠٧م.

١٤. الذريعـة إلى تصانيف الشـيعة، الشـيخ آقا بـزرك الطهرانـي، دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨٣م.

١٥. رؤية الحداثة الشعرية نحو قصيدة عربية جديدة قراءة في الأنموذج الأردني، د. محمد صابر عبيد، منشورات أمانة عمان الكبرى، ٢٠٠٥م.

١٦. سياسـة الشـعر - دراسـات في الشـعرية العربيَّة المعاصرة-، أدونيس، دار الآداب، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٥م.

١٧. الشـخصيَّة - بناؤهـا، تكوينهـا، أنماطهـا، اضطرابها- مأمـون صالح، دار أسامة، عمان، الأردن، ط١، ٢٠٠٨م.

١٨. الظاهرة الشـعريَّة العربية - الحضور والغياب، حسين الخمري، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ط١، ٢٠٠١م.

١٩. فنُّ الشـعر، أرسـطو طاليس، ترجمة: عبـد الرحمن بـدوي، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٩٥م.

٢٠. صورة الآخر العربي ناظراً ومنظوراً إليه، الطاهر لبيب، مركز دراسات الوحدة العربية، ط٢، ٢٠٠٨م.

٢١. لسان العرب، ابن منظور محمد ابن مكرم بن أبي الحسن بن أحمد الأنصاري(٧١١هـ)، تحقيق: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، ط١، ١٩٨١م.

٢٢. مجمل اللغة، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ)، راجعه ودقق أصوله: محمد طعمة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠٥م.

٢٣. مرايا المعنى الشعري- أشكال الأداء في الشعريَّة العربيَّة من قصيدة العمود إلى القصيدة التفاعليَّة، رحمن غركان، دار الصفاء للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ٢٠١١م.

٢٤. مصباح الكفعمي أو كتاب جنَّة الأمان الواقية وجنة الإيمان الباقية، الشيخ تقي الدين إبراهيم الجبعي الكفعمي، مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ١٣٩٥هـ.

٢٥. المعجم الفلسفي- بالألفاظ العربيَّة والفرنسيَّة والإنجليزيَّة واللاتينيَّة-، جميل صليبا، دار الكتاب العالمي والدار الأفريقية العربية، بيروت، ١٩٩٤م.

٢٦. معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبه وكامل المهندس، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٧٤م.

٢٧. معجم مصطلحات نقد الرواية، لطيف زيتوني، دار النهار للنشر، لبنان، ط١، ٢٠٠٢م.

٢٨. وظيفة الأدب بين الالتزام الفنِّي والانفصام الجمالي، محاضرات ألقاها

الدكتور محمد النويهي على طلبة الدراسات الأدبية، مطبعة الرسالة،١٩٦٧.

الرسائل والأطاريح:

١. الحضور والغياب في القصيدة العربية عند شعراء الدولة الحمدانية، ضحى ثامر محمد(أطروحة دكتوراه)، جامعة كربلاء، كلية التربية للعلوم الإنسانية، ٢٠٢٠م.

٢. فلسفة الحضور والغياب عند جاك دريدا، حبيبة دباش، (رسالة ماجستير) كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعيَّة، قسم فلسفة، جامعة منتوري، ٢٠٠٨م.

٣. المركزيَّة الشعريَّة-قراءة في أشكال الهيمنة وعلاقات الحضور والغياب من خلال نماذج من الأدب الجاهلي-، عائشة بن خليفة (رسالة ماجستير) جامعة محمد لمين- سطيف ٢، كلية الآداب، الجزائر، ٢٠١٧م.